البحث الثالث

الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية في ضوء مفاهيم النظريات النفسية للإرشاد الأسري. "دراسة إرشادية – سسيولوجية"

د. مصلح مسلم مصطفى المجالي *

الملخص

هدفت الدراسة إلى تعرّف تأثير بعض مفاهيم نظريات الإرشاد الأسري في توافق منظومة الأسرة الأردنية، وعلاقة ذلك بمتغيرات: النوع الاجتماعي، والمستوى التعليمي، ومكان الإقامة، وحجم الأسرة، تكونت العينة من (500) زوج وزوجة في قطاعي التعليم والصحة؛ (302) لقطاع التعليم، و(198) لقطاع الصحة، اشتمل المقياس على (50) فقرة موزعة على (9) أبعاد: العلاقات الحميمية، الاتصال والتواصل، الحدود والأدوار، التحالف والاتحاد، تشابك الأنظمة الأسرية، خلفية الأسرة القيمية، البتر الانفعالي، مرونة التفكير العقلاني، الضبط والتحكم في الانفعال.

وأظهرت النتائج أن هذه الأبعاد ذات تأثير في توافق الأسرة الأردنية وتماسكها، ولم تظهر فروق لمتغير النوع الاجتماعي، في حين ظهرت فروق دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للمستوى التعليمي لصالح المستوى الأعلى، وفروق دالة في متغير مكان الإقامة لصالح المناطق الحضرية، وفروق في متغير حجم الأسرة لصالح الأقل حجماً، وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التوافق الأسري، التماسك الأسري، نظريات الإرشاد الأسري.

* أستاذ مساعد – كلية الآداب والعلوم التطبيقية – جامعة ظفار – سلطنة عمان.

1. مقدمة الدراسة:

الأسرة إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية المنظمة لعلاقات التواصل الإنساني السليم بين أعضائها من جهة، والتنظيمات الأسرية الخارجية المرتبطة بها بأنماط عديدة من التفاعلات من جهة أخرى، لذا فسلامة الأسرة وتوافقها تعبر عن سلامة المجتمع بأكمله، إذ باتت الأسرة تشكل الخلية الأساسية في بناء المجتمع والمحافظة على بنيانه، ولعل الاهتمام بالأسرة وتوافقها وتماسكها من أبرز الاهتمامات الدولية على مستوى العالم، فقد أعلنت الأمم المتحدة بموجب قرار الجمعية العامة "A/RES/47/237" الصادر عام (1993)، الاحتفال باليوم الدولي للأسر في الخامس عشر من أيار/مايو من كل عام، وهذا ما دعا الأمم المتحدة إلى إعلان عام (1994) عاماً للأسرة، إذ تضمن قرار الجمعية العامة رقم "44/82" الذي تم الإجماع عليه، عدّ الأسرة الوحدة الأساسية للمجتمع، والعنصر الأساسي للتنمية المستدامة فيه .http://www.albayan.ae/opinions/articles/2011-04-11-1.1418674

أما فيما يتعلق بالاهتمامات العربية فقد أقر مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية للدول العربية تحديد السابع من ديسمبر من كل عام يوماً عربياً للأسرة، ليجسد من خلاله الدور المهم الذي تسهم به الأسرة في حياة المجتمع، ولتقوم من خلاله الدول الأعضاء بتكثيف الجهود الرامية إلى التوعية بأهمية المحافظة على مقوماتها وتوافقها وتطوير البرامج المتعلقة بمختلف شؤونها وتحسينها، وظهر هذا الاهتمام جلياً عندما أصدرت الإستراتيجية العربية للأسرة (2004) مجموعة من التوصيات تتعلق بزيادة الاهتمام في الأسرة والأبعاد المؤثر في تماسكها وتوافقها، بعد أن ارتفعت الأصوات المعبرة عن الخوف والقلق من تداعيات العولمة وما يلحق بها من تأثيرات سلبية على منظومة الأسرة في مختلف دول العالم العربي.

والأسرة الأردنية كجزء من منظمومة الأسرة العربية، لم تكن بعيدة عن كل هذه التغيرات بل حظيت بمجموعة كبيرة من التغيرات التي أدت إلى تغيرات واضحة في أبعاد توافقها وبنائها ووظائفها وقيامها بأدوارها، وقد أشارت الكثير من الكتابات السيسولوجية والتقارير الصادرة عن (المجلس الأعلى للسكان في الأردن، 2015) إلى العديد من هذه التغيرات، كان من أكثرها تأثيراً الهجرات التي تعرض لها المجتمع الأردني، الناتجة عن الأوضاع السياسية والأزمات والحروب التي اجتاحت عدداً من المجتمعات العربية، فكان المجتمع الأردني خلالها مستقبلاً لهجرات أعداد كبيرة من الأسر المشردة من مختلف الجنسيات، ما أثر على تركيبة الأسرة الأردنية وثقافاتها وقيمها وبنائها وتوافقها، فخلال سبعة العقود الماضية استقبل المجتمع الأردني العديد من الهجرات بدءاً من احتلال فلسطين عام (1948)، وما تبعه من تهجير كثير من الأسر الفلسطينية ثم احتلال الضفة الغربية عام (1967)، والهجرات المصاحبة له، فأزمة الخليج

واحتلال الكويت عام (1991)، والأزمة العراقية، وتهجير كثير من الأسر العراقية إلى الأردن، وما إن أفاق المجتمع الأردني من هذه الأزمات بدأت العديد من الأزمات التي اجتاحت المنطقة العربية، خلال العقدين الأخيرين، فكان المجتمع الأردني من أكثر المجتمعات استقبالاً للاجئين، ولعل الأزمة السورية وما لحق بها من تبعات وتغيرات على مختلف المستويات دليل واضح على ذلك، وكان لنصيب الجانب الاجتماعي والتركيب الديموغرافي السكاني النصيب الأكبر من هذه التغيرات، ما أثر على كثير من الأبعاد التي تشكل بناء الأسرة الأردنية وتركيبها الديمغرافي وما ارتبط بها من عوامل مؤثرة في توافق الأسرة الأردنية وتماسكها.

وبهذا الصدد أشارت (دائرة الإحصاءات العامة في الأردن، في آخر نتائج للتعداد السكاني عام (2015) إلى أن عدد سكان الأردن بلغ (9.33) مليون نسمة: منهم (6.613) أردنيون؛ بنسبة (69.3%) من إجمالي سكان المملكة، فيما يشكل غير الأردنيين نحو (30.6%) من السكان، موزعين على عدد من الجنسيات نصفهم من السوريين فعددهم (1.3) مليون سوري؛ بنسبة (13.2%) من السكان، فيما شكل الفلسطينيون (6.8%)، والمصريون (6.6%)، والعراقيون (1.3%)، أما اليمنيون فقد شكلوا (0.33%)، والليبيون (0.24%)، ونحو (2%) جنسيات أخرى .http://assabeel.net/local/item/15578

لذا تزايد الاهتمام بدراسة الأسرة الأردنية وما طرأ عليها من تغيرات، تناولت أهم المشكلات التي تعاني منها في المجالات النفسية والاجتماعية والاقتصادية، والأبعاد المؤثرة في توافقها وتماسكها وسبل المحافظة على بنيانها، وأشارت العديد من الدراسات التي تناولت العوامل المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية كدراستي (الحامد، 2014؛ الشرع، 2017) إلى حجم هذه التغيرات وأثرها في العلاقات الأسرية والقرابية والعلاقات الزواجية، وزيادة نسب الطلاق العاطفي، وزيادة وتيرة العنف الأسري ارتفاع نسب الأسر المفككة، وارتفاع سن الزواج والعنوسة، وشيوع العلاقات الأسرية غير المنظمة بين أفرادها، وظهور بعض الظواهر الأسرية غير المألوفة كالزواج العرفي، وتعدد العلاقات غير الشرعية، والتغيير في الأفكار والمعتقدات والقيم.

ولعل الاعتماد على ما جاءت به العديد من النظريات النفسية الأسرية من مفاهيم، وتفسيرات نظرية، ومقترحات إرشادية يعد ذا أهمية واضحة في تعرّف هذه المتغيرات، كنظرية العلاج الإستراتيجي الأسري "Strategic Family Therapy Theory"، ونظرية العلاج الأسري عبر الأجيال (لبوين) "ransgenerational Family Theory"، ونظرية العلاج الأسري الخبراتي (لساتير) "Experiential Family Therapy"، والنظرية البنائية للإرشاد الأسري (لمنيوشن)

"Structural family counseling" التي جاءت بالعديد من الأفكار والمفاهيم المؤثرة في توافق الأسرة وبنائها، وذكر الكثير من الباحثين العرب والأجانب أمثال (العدوان والنجار، 2016؛ الكفافي، 2010؛ محمد، 2006؛ Rios, 2013؛ Jennings & Wartella, 2013؛ Carr, 2006؛ Epstein, Thoma & Wetcherm, 2003؛ Wetcherm, 2003) أن لهذه الاتجاهات النظرية ومفاهيمها المختلفة الأثر الفاعل في دراسة العوامل المؤثرة في التوافق الأسري، وما ينطوي عليه نظام الأسرة من تفاعلات، مثل مفاهيم: العلاقات الحميمية، ضبط العمليات الانفعالية، التباعد والتقارب، الصراع بين الأزواج، سوء أداءالوظائف الزوجية، تمايز الذات، تحليل الأسرة طبقا لمنظور ثلاثة أجيال، بناء الأسرة، الحدود والأدوار، هرمية السلطة الأسرية، الأنظمة الفرعية، التحالف والاتحاد والمثلثات الأسرية داخل المنظومة الأسرية، الاتصال والتواصل، مرونة التفكير العقلاني وغيرها.

من هنا يتضح أن توافق المنظومة الأسرية والأبعاد والعوامل المؤثرة فيه من الموضوعات التي تحتاج للدراسة في المجتمعات نتيجة لهذه التغيرات وانعكاساتها السلبية على الأسرة لذا جاء اعتماد الباحث بعض هذه المفاهيم في دراسته.

2. مشكلة الدراسة:

من خلال ما ورد في مقدمة هذه الدراسة من دراسات وإحصائيات ذات علاقة بالمتغيرات التي طالت الأسرة الأردنية خلال العقود الماضية، وانعكاساتها على مختلف الأبعاد المؤثرة في التوافق الأسري تشير إلى ظهور كثير من الاختلالات في العلاقات الأسرية في المجتمع الأردني، وظهور العديد من النسب المرتفعة في بعض مؤشرات سوء التوافق الأسري والزواجي، وارتفاع نسب الطلاق ومشكلات العنف الأسري، وضعف العلاقات الأسرية الحميمية، والاتصال والتواصل، والتغيرات التي نالت من وظائف الأسرة وغيرها، حيث كان ارتفاع نسب الطلاق وارتفاع وتيرة العنف الأسري مؤشراً واضحاً على وجود مشكلة حقيقية في تأثر أبعاد التوافق والتماسك الأسري لدى الأسرة الأردنية، ففي مجال انتشار نسب الطلاق أشارت آخر الإحصائيات في التعداد السكاني لعام (2015)، والإحصائيات الصادرة عن دائرة قاضي القضاة لعام (2015) في الأردن، إلى نتائج في ارتفاع نسب الطلاق في الأردن إذ يأتي الأردن في المرتبة الثانية عربياً بعد مصر، فكان إجمالي حالات الطلاق التي وقعت من زواج عام (2015) التي تم تسجيلها لدى المحاكم الشرعية بمختلف محافظات المملكة (5599) واقعة طلاق منها (64.2%) لزوجات أعمارهن أقل من (25) عاماً، ومن بينهن (494) قاصرة؛ وبنسبة (8.8%).

أما فيما يتعلق بمؤشر العنف الأسري فتناولت دراسة متخصصة (للمجلس الوطني لشؤون الأسرة في الأردن، 2014) "الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لحالات العنف الأسري"، وطبقت على حالات العنف الأسري المسجلة رسمياً بإدارة حماية الأسرة/مديرية الأمن العام، إذ أظهرت أن أكثر أنواع العنف الأسري ممارسة في الأردن هو العنف الجسدي وبنسبة (86%)، كانت أعلى نسبة ممارسة للضرب باليد أو الرجل (76.6%)، والسب والشتم والتحقير (51.4%)، والصراخ (20.3%)، ومنع المصروف عن أفراد الأسرة (18,5%) إضافة إلى إهمال الزوج متطلبات الزوجة (18,1%)، ونحو (62.1%) من حالات العنف الأسري يمارس بشكل أكبر في الأسر التي يبلغ عدد أفرادها (5) أفراد فأقل، وأن (39.7%) من أسر حالات العنف الأسري كانت من شريحة الدخل الشهري (300 دينار فأقل)، وغالبية مرتكبي العنف الأسري من ذوي المستوى التعليمي المنخفض وحوالي ثلث مرتكبي العنف الأسري من فئة العاملين، وأكثر من ثلثي حالات العنف الأسري تمارس من قبل الزوج أو الأب، وأكثر من نصف مرتكبي العنف الأسري تكررت ممارستهم للعنف.

لكل هذا ولكون الباحث أستاذاً جامعياً يدرّس العديد من المقررات المرتبطة بالإرشاد الأسري، ومن المتابعين المشكلات الأسرية والناشطين مع العديد من الجمعيات والمراكز المتعلقة بالأسرة برزت مشكلة هذه الدراسة للكشف عن أهم الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية في ضوء مفاهيم النظريات النفسية للإرشاد الأسري، لتوجيه جهود المهتمين وتحديد أولوياتهم في تقديم خدماتهم وبرامجهم تجاهها من خلال الاجابة عن أسئلتها.

3. أسئلة الدراسة:

السؤال الرئيسي: ما الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية وفق مفاهيم النظريات النفسية للإرشاد الأسري من وجهة نظر عينة الدراسة؟ ويتفرع عنه:

3. 1. هل تختلف الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية باختلاف النوع (ذكر، أنثى)؟

3. 2. هل تختلف الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية باختلاف متغير المستوى التعليمي (أقل من ثانوية، دبلوم أو بكالوريوس، دراسات عليا)؟

3. 3. هل تختلف الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية باختلاف مكان إقامة الأسرة (ريف، حضر)؟

3. 4. هل تختلف الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية باختلاف عدد أفراد الأسرة (5 أفراد فأقل، أكثر من 5 أفراد)؟

4. أهمية الدراسة:

4. 1. أهمية الموضوع الذي تناولته في الكشف عن أهم الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة.

4. 2. أهميتها للجهات المسؤولة عن الأسرة لتوجيه الجهود نحو الأبعاد المؤثرة في التوافق الأسري، للحد منها وتوجيه البرامج الإرشادية نحو معالجتها.

4. 3. الإفادة من نتائجها في توجيه الباحثين لتناول أكثر الأبعاد تأثيراً في توافق الأسرة ونموها عبر مراحل نموها المختلفة للحدّ من المشكلات الأسرية خاصة في مراحل نموها الأولى.

4. 4. أهميتها النظرية في الربط بين الأفكار والمبادئ والفنيات التي جاءت بها النظريات النفسية للإرشاد الأسري وبين الأبعاد التي تؤثر في توافق الأسرة وتماسكها عموماً.

4. 5. أهميتها لأفراد الأسرة من الآباء والأمهات والأبناء وستكون بمثابة نواة لانطلاق برامج إرشادية تطبيقية نمائية ووقائية وعلاجية للحد من ظواهر المشكلات الأسرية.

4. 6. أهميتها في إبراز الدور الإيجابي للإرشاد النفسي الأسري وأهميته في المجال الإنساني للمحافظة على المنظومة الأسرية.

5. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تعرّف:

5. 1. أهم الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية وفق بعض مفاهيم النظريات النفسية للإرشاد الأسري.

5. 2. الاختلاف في أبعاد توافق الأسرة الأردنية باختلاف متغير النوع الاجتماعي (ذكر، أنثى).

5. 3. الاختلاف في أبعاد توافق الأسرة الأردنية باختلاف متغير المستوى التعليمي (أقل من ثانوية، دبلوم أو بكالوريوس، دراسات عليا).

5. 4. الاختلاف في أبعاد توافق الأسرة الأردنية باختلاف متغير مكان إقامة الأسرة (ريف، حضر).

5. 5. الاختلاف في أبعاد توافق الأسرة الأردنية باختلاف متغير عدد أفراد الأسرة (5 أفراد فأقل، أكثر من 5 أفراد).

6. مصطلحات الدراسة:

6. 1. الأسرة؛ يعرفها المعجم الكبير لعلم الاجتماع بأنها: "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية" (الحارثي، 1424، 250).

وتعرف إجرائياً بأنها: مؤسسة اجتماعية تشمل الأسرة النووية أو الممتدة القائمة وفق القوانين الأردنية التي تقوم بوظائفها الإنجابية والاقتصادية والتعليمية والترفيهية والتنشئية من خلال ممارسة سلطاتها القائمة على الضبط الاجتماعي والأخلاقي التي بفضلها يمكن توجيه أبنائها وفق معاييرها وقيمها الاجتماعية والدينية نحو مناحي الحياة المختلفة.

6. 2. الإرشاد الأسري؛ يُعرف في موسوعة علم النفس "لكورسيني": بأنه محاولة لتعديل العلاقات داخل النسق الأسرى، بعدّ المشكلات الأسرية ما هي إلا نتيجة لتفاعلات أسرية خاطئة، وليست خاصة بفرد معين في الأسرة، فالمشكلة هي النسق الأسري ذاته وليس الفرد (الخالدي، 2009).

ويعرف إجرائياً بأنه: "مجموعة الإجراءات القائمة على فنيات وإستراتيجيات نظريات الإرشاد الأسري الهادفة إلى إعادة التوازن والتوافق داخل المنظومة الأسرية.

6. 3. التوافق الأسري؛ يعرفه (Jennings & Wartella, 2013) بأنه: درجة التوافق والانسجام بين الزوجين وأفراد الأسرة ومحيطها، ضمن مجموعة من المحددات والاعتبارات والمتغيرات التي تحكم طبيعة التفاعلات الأسرية، بما يحقق نجاحاً في العلاقات الأسرية القائمة في المنظومة الأسرية.

ويعرف إجرائياً بأنه: الدرجة التي يعكسها أفراد العينة على مقياس التوافق الأسري وأبعاده المختلفة من إعداد الباحث.

7. حدود الدراسة:

7. 1. الحد الموضوعي: يتمثل في الأبعاد المؤثرة في التوافق الأسري لأبعاد المقياس (العلاقات الحميمية، الاتصال والتواصل، الحدود والأدوار، التحالف والاتحاد، تشابك الأنظمة الأسرية، خلفية الأسرة القيمية، البتر الانفعالي، مرونة التفكير العقلاني، الضبط والتحكم في الانفعال).

7. 2. الحد المكاني: عينة غرضية في محافظة الكرك إحدى محافظات الأردن الواقعة في الجنوب الأردني.

7. 3. الحد الزماني: تم إجراء الدراسة واستخلاص نتائجها وتفسيرها خلال الفصل الدراسي الأول 2018/2017.

7. 4. الحد البشري: عينة من الأزواج العاملين في قطاعي التعليم والصحة لشمول هذين القطاعين الكبيرين أفراداً يمثلون متغيرات الدراسة بما يضمن تمثيل العينة للمجتمع.

8. الإطار النظري:

8. 1. التوافق العام (Adjustment):

يعدّ التوافق عموماً أحد المفاهيم الاساسية لعلم النفس ظهر مفهوماً عاماً جاء به علم البيولوجيا من خلال ما جاءت به نظرية النشوء والارتقاء (1959) ليعبر عن سعي الكائن الحي للمواءمة بين نفسه والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها للمحافظة على البقاء والاستمرارية في الحياة، ويشير (علاء الدين، 2010) إلى أن التوافق مفهوم غامض ومركب نظراً لارتباطه بالجوانب النظرية التي فسرت الطبيعة البشرية والإنسانية من جهة، والاتجاهات النظرية المختلفة التي فسرت هذا المفهوم ما زاد الخلط بين هذه المفاهيم، لذا نجد العديد من المفاهيم باللغة الإنجليزية مرتبطة بهذا المفهوم مثل: Conformity, Adjustment, Accomodation, Adaptation، وفي العربية نجد كلمات؛ مثل: توافق، تكيف، تلاؤم، مسايرة، مجاراة، وتفسر هذه المفاهيم على النحو الآتي:

8. 1. 1. Accomodation: مصطلح اجتماعي يستخدم كعملية اجتماعية وظيفتها تقليل أو تجنب الصراع بين الجماعات.

8. 1. 2. Conformity: مصطلح يشير الى المسايرة والامتثال للمعايير والتوقعات الشائعة في الجماعة.

8. 1. 3. Adaptation: مصطلح بيولوجي يتمثل في القدرة على أن يعدل الفرد من نفسه ويغير من بيئته للمحافظة على البقاء.

8. 1. 4. Adjustment: الترجمة العربية لهذا المصطلح هي "توافق"، وهو المفهوم النفسي الذي يرتبط بالدراسة الحالية الذي سنوليه قدراً من الأهمية لارتباطه بموضوعها وتحديداً في مجاله المتعلق بالتوافق الأسري.

ويضيف (Wilson, 1998) أن التوافق العام يتضمن العديد من الأبعاد: كالتوافق الشخصي المتمثل في مجموعة الاستجابات السلوكية التي تعبر عن الرضا عن الذات وتقبلها وتوافق الشخص مع الذات كدلالة على تمتع الفرد وشعوره بالأمن النفسي ودرجة عالية من تقدير الذات وقوة الشخصية، والاتزان الانفعالي وغيرها من الخصائص الإيجابية، والتوافق المهني الذي يتمثل في قدرة الفرد على تحقيق التوازن والانسجام بين القدرات والميول والمهنة أوالعمل الذي يمارسه ما يساهم في تعزيز قدراته في اختيار مهنة مناسبة، ومقدرته على إقامة علاقات مهنية إنسانية في بيئة العمل.

ويرتبط بهما التوافق الاجتماعي إذ يرى (Gurman, 2008) أنه يتمثل في قدرة الفرد عل الاتصال والتواصل الفعال مع الآخرين في البيئة التي يعيش فيها سواء أكانت البيئة الأسرية أم المجتمعية أم

المهنية أم التعليمية بما يحقق سبل العيش بسلامة، والتفاعل الاجتماعي السليم، والسعادة الزوجية، والالتزام بأخلاقيات المجتمع، ومسايرة المعايير الاجتماعية، والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي، وتقبل التغيير الاجتماعي، وينعكس بشكل كبير على تحقيق مستويات مناسبة من الصحة النفسية مع البيئة المجتمعية.

8. 2. التوافق الأسري (Family Adjustment):

تحقيق التوافق أحد أهم الأهداف الرئيسية للإرشاد النفسي يسعى الفرد جاهداً خلال مسيرته الحياتية إلى تحقيقه بمختلف جوانبه النفسية والاجتماعية والشخصية والدراسية والأسرية وغيرها، ويشير (Holley, Haase & Levenson, 2013) إلى أن التوافق الأسري يتمثل في الموقف الذي يستخدم فيه هذا المفهوم، فقد يأتي على شكل القبول بالأشياء التي لا يستطيع الفرد السيطرة عليها، وقد يأتي بمعنى الاتفاق والتوافق مع الأغلبية داخل المنظومة الأسرية، في الأفكار والمعتقدات والأفعال بهدف تعزيز قدرات الفرد على تحمل الضغوطات والمتغيرات االأسرية المستمرة، وخفض مستوى القلق الطبيعي، ومحاولة إشباع الحاجات النفسية والجسمية للانسجام والتكيف مع البيئة الأسرية، فالتوافق الأسري بمفهومه الواسع يشمل عنصرين أساسيين: علاقة ديناميكية متغيرة ومستمرة بين الفرد بدوافعه وتطلعاته وقدراته وخصائصه الشخصية وحاجاته من ناحية، والبيئة الأسرية المحيطة بما تتضمنه من عناصر وتفاعلات بين مكونات المنظومة الأسرية من ناحية أخرى، للوصول إلى حالة من الرضا عن النفس وراحة البال والشعور بالقدرة الذاتية، وتنظيم في العلاقات والتفاعلات الأسرية.

ويضيف (Wetchler, & Hecker, 2006) أن التوافق الأسري يعدّ أحد الأبعاد الهامة في التوافق العام لارتباطه مباشرة بالأسرة ركيزة ودعامة أساسية من ركائز المجتمع، فقدرتها على التوافق يساهم في قيامها بوظائفها العديدة؛ كالوظيفة البيولوجية والانجابية والصحية والترويحية والتعليمية بنجاح، ما ينعكس إيجاباً على طبيعة العلاقات والتفاعلات الأسرية الإيجابية خلال مراحل نموها المختلفة وصولاً إلى الأسرة الصحية المتماسكة والمتوافقة.

لذا فتحقيق التوافق الأسري يعد من أول أولويات المجتمعات الإنسانية، خاصة أن الأسرة العربية تعرضت إلى كثير من التغيرات التي أصابت العالم نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي التي انعكست سلباً على طبيعة التفاعلات والعلاقات الأسرية، ومن الدراسات في هذا المجال دراسة (الخطيب، 2010) التي تناول من خلالها التغيرات التي نالت من الأسرة العربية وتأثيراتها في التوافق الأسري، إذ تمثلت في ثورة الاتصالات والمعلومات وعولمة الاقتصاد وتراجع في قيم التعاطف والتكافل المجتمعي، وضعف الترابط الأسري، والابتعاد عن فكرة الحميمية في العلاقة الأسرية، والتبادل العاطفي وتعدد الزوجات، وقضاء فترات

طويلة خارج المنزل، وإشاعة الاستهلاك الترفي وتصاعد نسبة العمالة الوافدة الأجنبية بدرجة كبيرة، ما أدى إلى كثير من التغيرات في النسق الاجتماعي والقيمي والأخلاقي، فضلاً عن التحول في أنماط التنشئة الأسرية، وبروز كثير من المشكلات التي تهدد مقوماتها.

وتضيف (مهيدات، 2013) أن التوافق الأسري يتمثل في قدرة الأسرة على إقامة علاقات وتفاعلات أسرية ناجحة في علاقاتها الداخلية والخارجية بما يحقق التوازن السليم بين المتطلبات، والوظائف الأسرية والالتزامات المادية، والعلاقات والتفاعلات بين أعضائها، والقدرة على توفير أجواء أسرية هادئة ومستقرة في إطار الاحترام والمودة والتآلف وتحمل المسؤولية وصولاً لحالة التوافق العام مع مكونات المنظومة الأسرية.

8. 2. 1. التفسير النفسي للتوافق الأسري:

أشار (Jennings & Wartella, 2013) إلى أن التفسير النفسي للتوافق الأسري يتضمن معنيين:

8. 2. 1. 1. التوافق "حالة": وتظهر جلية في كثير من التفاعلات الإيجابية المتوازنة داخل المنظومة الأسرية من خلال التآلف والتقارب بين أفراد الأسرة واجتماع كلمتهم مقابل عدم التوافق والاختلاف والتنافر وظهور كثير من العلاقات الأسرية غير المتزنة، وتسمى هذه الحالة بحالة "التوافق الأسري مقابل حالة عدم التوافق"

8. 2. 1. 2. التوافق "عملية": تظهر في قيام المنظومة الأسرية بإنجاز الأعمال وتحقيق أهدافها لتحقيق غاياتها ووظائفها، وإشباع حاجات أفرادها، والقدرة على مواجهة الضغوطات والأحداث، وتحمل الأزمات، وتسمى هذه الحالة بحالة "التوافق الأسري الحسن داخل المنظومة الأسرية" ما دامت سلوكياتها وأهدافها مرضية ومقبولة اجتماعياً، مقابل التوافق الأسري السيّئ عندما تكون السلوكيات والتفاعلات الأسرية غير مرضية نفسياً وغير مقبولة اجتماعياً.

ويرى الباحث أن التوافق الأسري يتمثل في قدرة الأسرة على بناء تفاعلات أسرية منظمة ومتزنة داخل المنظومة الأسرية تساعدها على مواجهة الضغوط بأنواعها المختلفة والقيام بوظائفها بما يحقق الانسجام والتوافق بين أعضائها، وشعورهم بالسعادة والراحة والتفاهم وتحمل المسؤوليات والقيام بالأدوار لتحقيق التفاعلات الإيجابية داخل المنظومة الأسرية.

8. 2. 2. العومل المؤثرة على التوافق الأسري:

فيما يتصل بالعوامل التي تؤثر على التوافق الأسري ذكر العديد من الباحثين العرب والأجانب مثل (العدوان والنجار، 2016؛ الكفافي، 2010؛ محمد، 2006؛ Rios, 2013؛ Jennings &

Wartella, 2013؛ Thomas & Wetcherm, 2003؛ Carr, 2006؛ Epstein & Wetcherm, 2003) العديد من العوامل والأبعاد المتعلقة بطبيعة العلاقات الأسرية داخل المنظومة الأسرية التي تؤثر في التوافق الأسري؛ منها:

8. 2. 2. 1. العلاقات الحميمية: ويتمثل بتبادل مشاعر التعاطف والمحبة بين أعضاء المنظومة الأسرية، فقوة هذه العلاقة تعني التوافق والتماسك الأسري، وضعفها يعني اختلالاً في التوافق والتماسك واهتزازاً في العلاقات الأسرية.

8. 2. 2. 2. الاتصال والتواصل داخل المنظومة الأسري: إذ يلاحظ ضعف التواصل بين أعضاء الأسرة الواحدة خاصة مع شيوع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة التي أدت إلى إضعاف التواصل بين أعضاء الأسرة.

8. 2. 2. 3. الأدوار والحدود الأسرية: تتمثل في عدم اتفاق المنظومة الأسرية على توزيع الأدوار داخلها، ما يؤدي إلى استقواء بعض أعضاء المنظومة على أدوار الآخرين، فتحصل حالة من عدم الرضا نتيجة لهذا التعارض لتشكل مصدراً للإحباط والصراع، أما الحدود فتتمثل في مدى التوازن والاقتراب والتباعد بين أفراد الأسرة؛ فالحدود الواضحة تؤدي إلى نظام أسري متوازن، بينما التطرف في الاقتراب أو الابتعاد يؤدي إلى التشابك أو التباعد.

8. 2. 2. 4. الاتحاد والتحالف: تتمثل بانضمام اثنين أو أكثر من أفراد الأسرة مشكلين قوة ضد طرف أو أكثر من أفراد الأسرة؛ فالتوافق والتماسك الأسري وفق هذه المنظومة يتمثل بقدرة أفراد الأسرة على تحقيق الانسجام والتفاعل الناجح والمتوازن داخل المنظومة الأسرية بحيث يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر هذه المنظومة.

8. 2. 2. 5. التشابك بين الأنظمة الفرعية: ويتمثل في طبيعة التفاعل بين الأسرة وما يحيط بها من أنظمة أسرية فرعية بحكم علاقات القربى والعلاقات البيئية الخارجية فقد أشارت العديد من الاتجاهات النظرية إلى وجود أنظمة أسرية عدّة متشابكة كالنظام الفرعي الزواجي؛ وهو من أهم الأنظمة التي تبنى عليه حياة الأسرة في المستقبل لاعتماده أساساً على إشباع الحاجات الوظيفية للزوج والزوجة، والنظام الفرعي الوالدي، ويتمثل بالوالد والوالدة والأبناء و النظام الفرعي الأخوي، ويتمثل في العلاقة بين الأبناء داخل الأسرة، وأخيراً النظام الفرعي الأسري الخارجي ويتمثل بتفاعل الأسرة مع أنظمة فرعية خارجية.

8. 2. 2. 6. الخلفية الأسرية غير السعيدة: تتمثل في نشأة الأفراد في بيئة أسرية غير سعيدة، ينقصها الرضا والقبول والشعور بالأمان والاطمئنان، وتتأثر العلاقات الأسرية داخل المنظومة الأسرية بمستوي

الشعور بالسعادة والرضا تأثراً كبيراً يقلل إمكانات التكيف مع الوسط الاجتماعي عموماً والوسط الأسري خصوصاً.

8. 2. 2. 7. البتر الانفعالي: ويتمثل في محاولة بعض أفراد الأسرة الانفصال التام عن الأسرة وتجنب المواقف المشبعة انفعالياً في التفاعل الأسري.

8. 2. 2. 8. مرونة التفكير العقلاني: يتمثل في الابتعاد عن تبني الأفكار غير المنطقية، والتصلب في الرأي عند وقوع الخلاف، ما يتيح لأفراد الأسرة فرصة التعبير بصراحة وموضوعية بعيداً عن العدائية والعنف والتجريح.

8. 2. 2. 9. ضبط النفس والتحكم في الانفعالات: يتمثل في الابتعاد عن العصبية غير المبررة التي تقود إلى ردة فعل سريعة تؤدي إلى تفاقم المشكلات وإيجاد حالة من عدم الاتزان في العلاقات الأسرية.

من هنا تتضح أهمية هذه المفاهيم والأبعاد في التوافق الأسري، فإيجابياتها تعني التوافق وسلبياتها تعني عدم التوافق، وهذا ما يبرر تناولها بهذه الدراسة لتحديد الأبعاد الأكثر تأثيراً في توافق منظومة الأسرة الأردنية، على عينة من الأسر في محافظة الكرك بجنوب الأردن.

8. 3. تفسيرات نظريات علم النفس الإرشادي للتوافق الأسري:

فسرت نظريات علم النفس الإرشادي التوافق الأسري من خلال ما تتبناه هذه النظريات من أفكار ومفاهيم ذات علاقة بتفسير السلوكات الإنسانية، فترى "نظرية التحليل النفسي" أن عملية التوافق الأسري تتمثل في قدرة أفراد الأسرة على إيجاد حالة من التوازن والانسجام بين مكونات الشخصية الثلاثة، والقيام بعملياتهم العقلية بحيث لا يخضعون لسيطرة الهو ورغباته وشهواته، ولا لشدة الأنا الأعلى وتأنيب الضمير، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال توزيع الطاقة النفسية توزيعا يساعد "الأنا" على إيجاد حالة التوازن هذه بما ينسجم ويتوافق مع مقتضيات الواقع (أبو أسعد، 2008).

في حين ترى "النظرية السلوكية" أن عملية التوافق الأسري تتحقق من خلال اكتساب أفراد المنظومة الأسرية العديد من السلوكات الجديدة خلال مراحل نموهم عن طريق التعلم ونظرياته المختلفة؛ كالتعلم الاجتماعي والنمذجة وغيرها، فالأسرة التي تحقق التوافق هي الأسرة التي تتمكن من اكتساب السلوكات الإيجابية والعادات السوية، من خلال ارتباطها بالمثيرات الحسية والاستجابات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية التي دُعمت من خلال التعزيز.

ومن جانب آخر يفسر "الاتجاه الإنساني" أن عملية التوافق الأسري تتم من خلال ما أكدته "نظرية الذات" (لكارل روجرز) التي جاءت بالعديد من المعايير المرتبطة بعملية التوافق الأسري؛ كالانفتاح

على الخبرات، والإحساس بالحرية، والوصول للمستوى المطلوب من إشباع الحاجات، والمشاعر الذاتية، وعكس المشاعر، وقبول الذات، وممارسة أساليب التنشئة السوية، وقوة العلاقات الاجتماعية، والموازنة بين متطلبات الحياة.

ويرى "الاتجاه الإسلامي" أن التوافق الأسري يتحقق من خلال الاهتمام بأساليب التنشئة الإسلامية السليمة القائمة على التوحيد والإيمان بالله منبعاً لطمئنينة النفس ومصدراً لسعادتها، وتقوى الله وخشيته، والخوف من عقابه، والبعد عن الشر والشهوات، مما يساهم في بناء شخصية الفرد السوية، وتعديل سلوكه وتصحيح عقيدته وتحقيق إنسانية، تجعله صالحاً في الجماعات الانسانية التي يتعايش معها (العيسوي، 2009).

كما برزت العديد من الاتجاهات النظرية في مجال الإرشاد والعلاج الأسري، التي تناولت التفسيرات النظرية للتفاعلات الأسرية داخل المنظومة الأسرية، من حيث الأسباب والعوامل المؤثرة والإستراتيجيات العلاجية والإرشادية ولأهمية هذه الاتجاهات المفاهيم، عمد الباحث إلى إجراء هذه الدراسة وفقاً لبعض هذه المفاهيم ذات الارتباط الوثيق بتوافق الأسرة؛ ومن هذه النظريات:

8. 3. 1. النظرية البنائية للإرشاد الأسري "Structural family counseling" سليفادور لمنيوشن "Slivador Minuchin":

تنظر هذه النظرية إلى التوافق الأسري على أنه نتيجة للتفاعلات الأسرية داخل السياق الاجتماعي الأسري، من خلال منظور أسري منظم، فمشكلات الأفراد داخل منظومة الأسرة يتم دراستها من خلال تصميم أسري منظم، وليس من خلال الاضطراب أو الاختلال الذي يصيب أحد الأفراد داخل الأسرة، فالمدخل البنائي للأسرة يفترض أن الأسرة أكثر من مجرد ديناميات نفسية للأفراد تُسيّر الأسرة، بل قواعد وقوانين يفهمها الأفراد ويتواصلون من خلالها ومجموعة هذه القواعد تمثل أنماط التفاعل والتواصل وهو ما أسماه (مينوشن) بالبناء الأسري، واستند (منيوشن) في تفسيرة طبيعة العلاقات في الأنظمة الأسرية إلى مفاهيم عديدة تساعد على بناء الأسرة الصحية المتوافقة؛ مثل: الأبنية الفرعية للأسر " Family subsystems"، والتحالف "alliance"، والاتحاد "coalition"، والحدود "Boundaries"، والمثلثات الأسرية "Triangles"، وهرمية السلطة الأسرية "Authority hierarchy"،... وغيرها (العدوان والنجار، 2016).

8. 3. 2. نظرية العلاج الإستراتيجي الأسري "Strategic Family Therapy":

ركزت هذه النظرية على ما تتعرض له العلاقات الأسرية من اضطرابات وأنماط اتصالات داخل المنظومة الأسرية من خلال التركيزعلى عمليات التطور الأسرية،ومراحل دورة حياة الأسرة، والمواقف التي تظهر عنده الأزمات في كل مرحلة، إذ تظهر حالة عدم التوافق عندما تعجز الأسرة عن إجراء تحول ناجح من مرحلة إلى مرحلة، كما تناولت التفاعلات الأسرية من خلال عدد من الفنيات والمصطلحات الأسرية، بتركيزها على الوعي بدلاً من الاهتمام بالاستبصار واللاشعور ومن هذه المفاهيم، الحماية (Protection) بحيث ينظر للأعراض المرضية على أنها تقوم بوظيفة الحماية للمحافظة على توافق الأسرة، والوحدة ((Unit تتمثل في التركيزعلى سلسلة التفاعلات الأسرية من منظور وحدة واحدة، والهرمية ((Hierarchy تتمثل في الهرمية الزواجية بحيث يتحقق التوازن في تأثير كلا الزوجين بالتساوي من خلال الاندماج بتفاعلات المواقف والمشكلات الأسرية المختلفة لممارسة أفضل الأساليب المناسبة (Rios, 2013).

8. 3. 3. العلاج الأسري عبر الأجيال لبوين "ransgenerational Family Theory" ميري بوين "M.Bowen":

تنسب هذه النظرية إلى "ميري بوين" أحد رواد العلاج الأسري إذ يرى أن تاريخ العائلة هو الذي يصنع القالب الذي يشكل القيم والأخلاق والخبرات، وتتضمن هذه النظرية المبادئ الأساسية في التحليل النفسي، وتقوم فكرتها الأساسية على أن العلاج يقوم على فهم الأسرة عبر تحليلها وفقاً لمنظور ثلاثة أجيال، وترى هذه النظرية أن حالة عدم التوافق الأسري أو الزواجي نتيجة لمحاولة أعضاء المنظومة الأسرية التخلص من مشاعر الصراعات التي لم تحل، أو يتغلب عليها في الأسرة الأصلية، فمشكلات عدم التوافق لا تخرج عن كونها صراعات تنتقل من جيل إلى آخر، لذا فهي تركز على أهمية النظام العاطفي الذي من خلاله تتشكل أنماط العلاقات الأسرية عبر الأجيال المتعاقبة، وجاءت بالعديد من المفاهيم المرتبطة بطبيعة العلاقات الأسرية والمحافظة على توافقها؛ مثل: تمايز الذات "Differenti"، والعملية الانفعالية في الأسرة النووية "Nuclear Family Emotional Process"، والبتر الانفعالي " Emotional cut off" وغيرها (Gurman, 2008).

8. 3. 4. نظرية العلاج الأسري الخبراتي الانساني لفرجينا ساتير "Experiential Family Therapy":

تعد نظرية فرجينيا ساتير أحد توجهات المنهج الخبروي في العلاج الأسري، قدمت من خلاله ما يعرف بنموذج ساتير للتفاعل والاتصال المكون من أربع مراحل أساسية؛ تتمثل في المدخلات كخطوة أولى في عملية الاتصال؛ وهي العناصر اللفظية وغير اللفظية التي يقوم الفرد باستقبالها في أثناء عملية الاتصال؛ وتشمل (المحتوى، والصوت، والطريقة، والإشارات)، ومرحلة المعنى المتمثل في كيفية تفسير هذه المدخلات التي يستقبلها؛ ماذا يرى؟ ماذا يسمع؟ ماذا يلمس؟، ومرحلة الأهمية ويقصد بها ماذا يشعر الفرد تجاه مرحلة المعنى الذي اكتسبه (هل شعر بالغضب أو الألم، أو الارتباك، أو الخوف، أو السعادة والأمل والتفاؤل)، والمرحلة الأخيرة تتمثل في مرحلة الاستجابة وتمثل التصرف أو الاستجابة أو الحديث المتبادل كنتيجة للمراحل السابقة (بني سلامة وجردات، 2016).

ويشير (Brubacher, 2014) أيضاً إلى أن هذا الاتجاه يفسر التوافق الأسري نتيجة لمهارات التواصل والاتصال الفعال بين أعضاء المنظومة الأسرية الذي يُمكّن أعضاء الأسرة من الوعي بأهمية المشكلات التي تواجهها، والتعامل معها بأساليب التواصل الأسرية الإيجابية، وتجنب أساليب التواصل السلبية المتمثلة في أسلوب المصلح اللوام والمحلل للمسؤوليات والمثير للإرباك التي تعيق التواصل المباشر، فالأسرة الصحية المتوافقة وفق هذا المفهوم هي التي تستطيع أن تطور أساليب اتصال فعالة وإيجابية بين أعضائها.

9. دراسات سابقة:

سيتم في هذا الجزء عرض لعدد من الدراسات التي تناولت التوافق الأسري في مجتمع الدراسة المتمثل في المجتمع الأردني، إضافة إلى عدد من الدراسات التي تناولت عدد من المجتمعات العربية وبعض الدراسات التي استخدمت نظريات الإرشاد الأسري ونماذجها المختلفة في التعامل مع حالات التوافق والتماسك الأسري والتفاعلات الأسرية داخل المنظومة الأسرية.

ففي مجال الدراسات التي تناولت الأسرة الأردنية جاء في دراسة (الشرع، 2017) التي تناولت العوامل المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية على عينة من (250) إمرأة، تعرض الأسرة الأردنية لكثير من التغيرات في تركيبتها البنائية والوظيفية ما زاد من التحديات التي تواجه مراحل نموها، وخاصة تلك المتعلقة بالعلاقات الزواجية وزيادة نسب الطلاق العاطفي، وزيادة وتيرة العنف الأسري، وكشفت الدراسة أن للمستوى التعليمي المنخفض، وانخفاض المكانة الاجتماعية تأثيراً واضحاً على توافق الأسرة الأردنية.

كما أشارت دراسة (الحامد، 2014) التي تناولت أثر التغيرات في العلاقات الأسرية والقرابية في دراسة على قرى جنوب محافظة العاصمة عمان، إلى أن التغيرات نالت الأدوار الأسرية، وفقدت الأسرة في ظل التطورات المعاصرة غالبية الوظائف كالوظيفة الاقتصادية والتعليمية والحماية الدينية والترفيهية ما جعلها أسراً مفككة، ودليل ذلك ارتفاع نسب الأسر المفككة وارتفاع سن الزواج والعنوسة، وشيوع العلاقات الأسرية غير المنظمة بين أفرادها، وظهور بعض الظواهر الأسرية غير المألوفة كالزواج العرفي وتعدد العلاقات غير الشرعية والتغيير في الأفكار والمعتقدات والقيم.

كما جاء أيضاً في دراسة (الخطايبة، 2015) التي هدفت إلى تعرّف مقومات توافق الحياة الأسرية وأبعادها في شمال الأردن على عينة عشوائيه من (388) زوجاً وزوجة أن مستوى التوافق الزواجي عند الذكور أعلى منه عند الإناث وكان للتوافق الفكري والمستوى التعليمي المرتفع أثر إيجابي في التوافق الأسري، في حين لم تظهر فروق تعزى لمتغيرات النوع الاجتماعي وحجم الأسرة وظهرت فروق تعزى للمؤهل العلمي والدخل الشهري لصالح الدراسات العليا وذوي الدخل المرتفع.

وأظهرت نتائج دراسة (الداهري، 2008) في التوافق الزواجي وعلاقته ببعض المتغيرات في الأسرة الأردنية علاقة ارتباطية دالة بين متغيرات حجم الأسرة، وتكامل الأسرة الاقتصادي، والمستوى التعليمي للأزواج، والتوافق الزواجي لصالح حجم الأسرة الأقل ومستوى التعليم المرتفع، ومحافظة الأسرة على درجة متوازنة من التكامل الاقتصادي.

وفيما يتعلق بأهمية استخدام النظريات الأسرية في التعامل مع مشكلات الأسرة وتوافقها من خلال البرامج الإرشادي؛ تناولت دراسة (بني سلامة والجردات، 2016) فاعلية نموذج "فرجينيا ساتير" في تحسين أنماط الاتصال الزواجي لدى الزوجات على عينه من النساء اللواتي يراجعن التنمية المجتمعية في مدينة عمان، وتم استخدام نسخة مكيفة من مقياس الاتصال الزواجي المستمد من تقييم العلاقات الأسرية، قسمت العينة عشوائياً إلى عينتين تجريبية وضابطة، أظهرت نتائج الدراسة أن متوسطات درجات المجموعة التجريبية كانت أعلى بشكل دال إحصائياً في القياس البعدي وقياس المتابعة مقارنة بمتوسطات المجموعة الضابطة على إبعاد مقياس الاتصال الإيجابي (إيصال الرسائل بوضوح، والحب، والاتصال المتعاطف) وأدنى بشكل دال إحصائياً على أبعاد مقياس الاتصال السلبي (النقد، رفض التعاون، الإجهاد في إدارة الصراع)، وهذا يؤكد فاعلية البرنامج.

كما أجرت (الجداونة، 2017) دراسة هدفت إلى تناول أثر برنامج إرشاد جمعي مستند إلى النظرية البنائية في تحسين التربية الوالدية وخفض مشاعر الفقدان لدى الأرامل اللاجئات السوريات

وأطفالهن، على عينة من النساء اللواتي يترددن على جمعية المركز الإسلامي في الزرقاء بالأردن عددها (20) أرملة، تم استخدام البرنامج الإرشادي القائم على فنيات العلاج البنائي واستراتيجياته في بناء الأسرة (أنظمة الأسرة الفرعية، قابلية الاختراق، الحدود، الائتلافات والخلافات، الخارطة الأسرية، التكيف والانضمام، إعادة التأطير، التدخلات الأسرية، وإعادة صياغة المشكلات)، وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج الإرشادي من خلال الفروق بين التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي على مشاعر الحزن والفقدان والتربية الوالدية.

وفيما يتعلق بفاعلية استخدام النظريات الأسرية في المجتمعات الغربية أجرى "كارهان" (Karahan, 2009) دراسة هدف من خلالها إلى تحسين مهارات حل النزاعات في التفاعلات الأسرية من خلال الاعتماد على برنامج أسري جمعي، استند فيه إلى مهارات العلاج السلوكي الزواجي، ومفاهيم نموذج هالي وأساليبه في العلاج الإستراتيجي الزواجي لتحسين الاتصال والتفاعلات الأسرية بين الأزواج في تركيا، وأثبتت الدراسة وجود تحسن ملموس لدى الأزواج في المجموعة التجريبية على مقاييس الدراسة لصالح القياس البعدي، بالإضافة إلى استمرارية التحسن لدى الأزواج في العلاقات الأسرية في القياس البعدي بعد (6) أشهر من التطبيق ما يؤكد نجاح البرنامج العلاجي وفاعليته في تحسين مهارات الاتصال الزواجي والتفاعلات الأسرية.

كما أجرى "هيس" (Hess, 2008) دراسة تناولت أثر الضغوط داخل المنظومة الأسرية في الشعور بالرضا الزواجي من خلال تناول مجموعة الأنشطة داخل الأنظمة الأسرية (النظام الأبوي، النظام الأخوي، الأزواج، الأنظمة الأسرية الفرعية)، تكونت عينة الدراسة من (27) من الأزواج في ولاية أوتا (Utah) في الولايات المتحدة الأمريكية، تم تطبيق مقاييس (كانسس) للتوافق الأسري والزواجي، أظهرت النتائج أن انخفاض مستوى الرضا الزواجي والعلاقات الأسرية داخل الأنظمة الأسرية مؤشر قوي ودال على وجود الضغط والتوتر داخل النظم الأسرية والزواجية، وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على جميع الأنظمة الأسرية التي تتفاعل مع بعضها بعضاً.

كما قام "لاي وفيفان" (Li & Viviaan, 2010) بدراسة هدفت إلى تحسين مفهوم الذات من خلال برنامج أسري قائم على عدد من الفنيات الأسرية (مهارات الاتصال، إبطال التوقعات من الطرف الآخر، الجبل الجليدي، تطابق الذات، التعبير عن المشاعر) على مجموعة من الأزواج ممن يعانون من مستوى متدنّ من تقدير الذات، والصوره السلبية عن الذات وضعف في التعبير عن المشاعر، أظهرت النتائج فاعلية البرنامج الأسري في تحقيق أهداف الدراسة.

التعليق على الدراسات السابقة:

1. اتفقت جميع الدراسات على ثبوت فاعلية برامج الإرشاد الأسري المستندة إلى فنيات ونماذج النظريات الإرشادية الأسرية في التعامل مع حالات عدم التوافق الأسري، وتعزيز مهارات العينات المستهدفة في تحسين مستوى التفاعلات الأسرية والزواجية.

2. يلاحظ ندرة الدراسات التي تناولت التوافق العام في الأسرة كنظام أسري متكامل مكون من مجموعة من الأنظمة الفرعية المتفاعلة من خلال مفاهيم النظريات الأسرية، وهذا ما يميز هذه الدراسة، كما لوحظ قلة الدراسات التي تناولت التوافق الأسري مقارنة بالتوافق الزواجي.

3. اتفقت الدراسة الحالية في بعض متغيراتها مع عدد من الدراسات السابقة، واختلفت معها في تناول متغير المستوى التعليمي ومتغير مكان الإقامة وحجم الأسرة.

4. معظم الدراسات والبرامج الإرشادية في التوافق الأسري في الأردن تم تطبيقها في العاصمة عمان ومحافظتي الزرقاء وإربد، وأهملت الأطراف، وهذا ما يميز الدراسة الحالية باستهدافها جنوب الأردن.

10. إجراءات الدراسة:

10. 1. منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل الوصفي للبيانات، وهو من المناهج المناسبة لمثل هذه الدراسات.

10. 2. مجتمع الدراسة: تكون من جميع الأسر بمحافظة الكرك في الأردن البالغة (63490) أسرة حسب مؤشرات السكان الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة لعام 2016/2015 (النشرة الإحصائية للتعداد السكاني في الأردن، 2015).

10. 3. عينة الدراسة: تم تطبيق أداة الدراسة على (500) زوج كعينة غرضية، ولتسهيل الوصول للعينة تم اختيارهم من الأزواج العاملين في قطاعي التربية والتعليم والصحة ممن يعملون بمحافظة الكرك، والجدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة الرئيسية.

جدول 1

توزيع عينة الدراسة على متغيراتها

القطاع	الجنس		المستوى التعليمي			مكان الإقامة		حجم الأسرة	
	ذكور	إناث	ثانويه أو أقل	دبلوم وبكالوريوس	دراسات عليا	ريف	حضر	5 فأقل	أكثر من 5
قطاع التربية والتعليم	186	116	56	207	39	179	123	191	111
قطاع الصحة	109	89	42	138	18	102	96	138	60
المجموع	295	205	98	345	57	281	219	329	171
المجموع الكلي	500		500			500		500	

10. 4. أداة الدراسة: تم بناء أداة لقياس أبعاد التوافق الأسري، اعتماداً على بعض المفاهيم التي جاءت بها نظريات الإرشاد الأسري فتكونت الأداة بصورتها النهائية من (50) فقرة موزعة على (9) أبعاد؛ كما هو موضح في الجدول رقم (2):

جدول 2

توزيع فقرات المقياس على أبعاده المختلفة

البعد	العلاقات الحميمية	الاتصال والتواصل	الحدود والأدوار	التحالف والاتحاد	تشابك الأنظمة الأسرية	خلفية الأسرة القيمية	البتر الانفعالي	مرونة التفكير العقلاني	الضبط والتحكم في الانفعال	المجموع
الفقرات	6	6	6	4	4	5	6	7	6	50

10. 4. 1. صدق الأداة: تم التحقق من صدق المقياس بطريقتين:

10. 4. 1. 1. صدق المحكمين إذ عرض المقياس على (10) من أساتذة الجامعات الأردنية المتخصصين في الإرشاد النفسي وعلم النفس والقياس والتقويم، وتم التعديل على المقياس في ضوء مقترحاتهم وآرائهم، وتم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على اتفاق بنسبة (80%)، ليصبح بصورته النهائية مكونة من (50) فقرة موزعة على (9) أبعاد.

10. 4. 1. 2. استخدام صدق الاتساق الداخلي بحساب الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة على البعد الذي تنتمي إليه على عينة استطلاعية بلغت (40) زوجاً وزوجة، تم اختيارهم عشوائياً من المجتمع ولم يتم إدخالهم في عينة الدراسة، والجدول رقم (3) يبين معاملات الارتباط.

جدول 3

صدق البناء الداخلي للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	.706**	11	.363*	21	.796**	31	.821**	41	.761**
2	.657**	12	.362*	22	.688**	32	.816**	42	.814**
3	.761**	13	.716**	23	.506**	33	.722**	43	.747**
4	.814**	14	.715**	24	.607**	34	.488**	44	.874**
5	.747**	15	.831**	25	.611**	35	.694**	45	.710**
6	.874**	16	.706**	26	.591**	36	.807**	46	.551**
7	.710**	17	.753**	27	.745**	37	.607**	47	.536**
8	.551**	18	.508**	28	.515**	38	.730**	48	.739**
9	.536**	19	.695**	29	.547**	39	.804**	49	.363*
10	.739**	20	.755**	30	.694**	40	.657**	50	.388*

تبين من الجدول (3) تحقق مؤشرات صدق بناء داخلي جيدة للمقياس، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.363-0.874) وجميعها ذات دلالة إحصائية.

10. 4. 2. ثبات الأداة: للتحقق من ثبات الأداة تم استخدام معامل ألفا كرونباخ على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة؛ وعددها (40) زوجاً، (30) زوجاً في قطاع التعليم، و(10) أزواج في القطاع الصحي، مناصفة بين الذكور والإناث في كلا القطاعين، بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ الكلية للاستبانة (0،91)؛ وهي نسبة مرتفعة، كما تم حساب الثبات باستخدم طريقة التجزئة النصفية باحتساب معامل ارتباط بيرسون (r) بين درجات الأسئلة الفردية ودرجات الأسئلة الزوجية؛ وقد بلغت قيمته (0.757)؛ وهو دال عند مستوى (0.01)، ثم تم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سيبرمان براون كالتالي:

$$\frac{2\,r}{1+r}$$

وكان معامل الثبات (0.92)، كما بلغ ثبات إعادة الاستقرار للأداة أيضاً (0.92)، وجميعها ذات دلالة إحصائية عالية، والجدول رقم (4) يوضح دلالات الثبات للأبعاد الفرعية والكلي.

جدول 4

دلالات الثبات للأبعاد الفرعية والكلي

البعد	ثبات الإعادة	ثبات ألفا	ثبات التجزئة النصفية	
			قبل التصحيح	بعد التصحيح
العلاقات الحميمية	0.81	0.86	0.75	0.86
الاتصال والتواصل	0.82	0.84	0.80	0.87
الحدود والأدوار	0.85	0.89	0.76	0.86
التحالف والاتحاد	0.81	0.87	0.73	0.84
تشابك الأنظمة الأسرية	0.77	0.72	0.61	0.75
خلفية الأسرة القيمية	0.80	0.79	0.65	0.79
البتر الانفعالي	0.76	0.73	0.64	0.70
مرونة التفكير العقلاني	0.81	0.78	0.71	0.75
الضبط والتحكم في الانفعال	0.78	0.75	0.70	0.73
الدرجة الكلية	0.92	0.91	0.89	0.92

11. المعالجات الإحصائية:

11. 1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد أهم أبعاد المقياس لمؤثرة في التوافق الأسري.

11. 2. اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent T-test) لدلالة الفروق في الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة تبعاً لمتغيرات الدراسة.

11. 3. اختبار (ف) الأحادي (One Way ANOVA) لدلالة الفروق في الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية وتماسكها تبعاً لمتغير المستوى التعليمي.

11. 4. اختبار شافيه للمقارنات البعدية لاتجاه الفروق تبعاً لمتغير المستوى التعليمي.

11. 5. صدق الاتساق الداخلي لحساب الارتباط بين درجة الفقرة والبعد الذي تنتمي إليه.

11. 6. للتحقق من ثبات الأداة تم استخدام معامل ألفا لكرونباخ، ومعامل ارتباط بيرسون (r) بين درجات الأسئلة الفردية ودرجات الأسئلة الزوجية $\frac{2\,r}{1+r}$

11. 7. حساب الثبات باستخدم طريقة التجزئة النصفية، وتم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سيبرمان براون.

12. نتائج الدراسة ومناقشتها:

12. 1. السؤال الأول؛ ونصه: ما الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية وفق مفاهيم النظريات النفسية للإرشاد الأسري من وجهة نظر عينة الدراسة؟

للإجابة عن السؤال الأول تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ والجدول رقم (5) يبين ذلك.

جدول 5

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم الأبعاد المؤثرة في توافق وتماسك الأسرة الأردنية

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
العلاقات الحميمية	3.24	.89	6	متوسط
الاتصال والتواصل	3.22	.56	7	متوسط
الحدود والأدوار	3.40	.75	5	مرتفع
التحالف والاتحاد	3.30	.79	8	متوسط
تشابك الأنظمة الأسرية	3.62	.68	1	مرتفع
خلفية الأسرة القيمية	3.49	.77	3	مرتفع
البتر الانفعالي	3.54	.74	2	مرتفع
مرونة التفكير العقلاني	3.08	.83	9	متوسط
الضبط والتحكم في الانفعال	3.41	.55	4	مرتفع
الدرجة الكلية	3.36	.62	–	متوسط

يلاحظ من الجدول (5) أن الدرجة الكلية في تأثير أبعاد المقياس في توافق منظومة الأسرة الأردنية ظهرت بدرجة متوسطة، إلا أن الأبعاد الفرعية الأكثر تأثيراً ظهرت بشكل مرتفع في (تشابك الأنظمة الأسرية، البتر الانفعالي، خلفية الأسرة القيمية، الضبط والتحكم في الانفعال، الحدود والأدوار)، على

التوالي؛ ويفسر الباحث هذه النتيجة بطبيعة المجتمع التي أجريت فيه الدراسة فهو من المجتمعات المحافظة التي تسوده القبلية عموماً، وما زال من المجتمعات التي تحافظ على العادات والتقاليد الاجتماعية، وتتشابك فيه العلاقات الاجتماعية بين الأسر، ما يزيد من التدخلات نتيجة لهذا التشابك والتفاعل، ويزيد من تقارب الأسر في العلاقات الاجتماعية نتيجة المشاركات الاجتماعية المختلفة التي عادة تكون ليست إيجابية بجميع أحوالها، ما يزيد من فرص التعدي على الأدوار الحقيقية لكل من الزوج والزوجة من قبل الأنظمة الفرعية في الأسرة، وهذا يؤثر سلباً في التوافق الأسري ويجعل المنظومة الأسرية في حالة من الصراع في تفاعلاتها الاجتماعية بين ما تريد وما تريده الأنظمة الأسرية الأخرى المتشابكة معها، ويتفق ذلك مع ما جاءت به "نظرية العلاج الأسري الخبراتي الإنساني" لفرجينا ساتير "Experiential Family Therapy" من خلال نموذجها القائم على تحديد المراحل الأساسية المتعلقة بالاتصال والتواصل الأسري بين الأنظمة الأسرية القائمة على المدخلات المتمثلةفي العناصر اللفظية وغير اللفظية والمعنى المتمثل في تفسير المدخلات، تبعاً لتفسير المعنى، ثم مرحلة تحديد الأهمية المتمثلة بتحديد المشاعر المكتسبة من المعنى وصولاً للمرحلة الأخيرة المتمثلة بصدور الاستجابة السلوكية.

إضافة إلى تأثير البعد القيمي والخلفية الأسرية للأسرة الأردنية الذي لا زال يسود في طبيعة العلاقات والتفاعلات الأسرية على الرغم مما طرأ من تغيرات في الخلفيات الثقافية والقيمية المتعلقة بالقيم والعادات والتقاليد التي كانت تسود في المجتمع الأردني في طبيعة هذه العلاقات الأسرية، كنتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، واستخدامها بشكل مفرط، مما أثر على طبيعة العلاقات الحميمية بين إفراد الأسرة، وإيجاد فجوة أدت إلى بتر انفعالي في العلاقات بين أعضاء الأسرة الواحدة، وضعف في علاقات التواصل الإيجابي الفعال، وهذا ما يتفق مع ما جاء به العلاج الأسري عبر الأجيال (لبوين) "ransgenerational Family Theory" من خلال تأثير تاريخ العائلة في طبيعة العلاقات الأسرية، وأن كثيراً من حالات عدم التوافق الأسري لا تخرج عن كونها صراعات تنتقل من جيل إلى آخر، كما أظهر أيضا بعد (ضبط النفس والتحكم في الانفعالات) تأثيراً مرتفعاً، وهذا يعود إلى أن أفراد الأسرة أصبح لديهم تمايز في الذات من حيث الخصائص النفسية والانفعالية والفكرية، وزيادة الضغوط الناجمة عن الزيادة في المتطلبات الأسرية، ما أحدث فجوة واضحة في العلاقات الأسرية، فلكل فرد من أفراد الأسرة رأيه، ويحاول إثبات هذا الرأي، والكل يريد أن يمارس دوره، ويثبت ذاته، وهذا ما يزيد من حدة الخلافات داخل المنظومة الأسرية ويساعد على خلق أجواء غير توافقية سواء أكان ذلك داخل

الأسرة الصغيرة بشكل خاص أو من خلال علاقتها وتفاعلها مع الأسرة التي تتشابك معها بعلاقات القربى والمصاهرة والسكن وغيرها.

ويتفق هذا مع ما جاءت به دراسة "لاي وفيفان" (Li & Viviaan, 2010) في برنامجه الإرشادي أن تحسين مستوى مفهوم الذات، والوصول إلى صورة إيجابية عن الذات، للوصول إلى حالة من التطابق بين الذات المثالية والذات الواقعية والذات الاجتماعية لدى الأفراد داخل المنظومة الأسرية، يساهم في رفع سوية التوافق الأسري.

كما أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة اتفقت بمجملها مع ما جاءت به العديد من الدراسات التي تناولت المجتمع الأردني كدراسة كل من (الخطيب، 2010؛ الشرع، 2017؛ الخطايبه، 2015؛ الحامد، 2014) التي أشارت إلى حجم التغيرات التي نالت من الأسرة نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي وآثار العولمة الناتجة عنه، وانعكس سلباً على التفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة، وزاد من فرص التأثير في واجباتها ومهماتها المنوطة بها، وضعف العلاقات الأسرية، وتراجع قيم التعاطف، والتكافل المجتمعي، وضعف الترابط الأسري، والابتعاد عن فكرة الحميمية في العلاقة الأسرية، والتبادل العاطفي، والتحول في أنماط التنشئة الأسرية، وبروز العديد من المشكلات التي تهدد توافق الأسرة.

12. 2. السؤال الثاني؛ ونصه: هل تختلف الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية باختلاف متغيرات النوع الاجتماعي (ذكر، أنثى)؟

للإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent T-test)؛ والجدول رقم (6) يبن ذلك.

جدول 6

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent T- Test) لدلالة الفروق في الأبعاد المؤثرة في توافق وتماسك الأسرة الأردنية تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

البعد	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة(ت)	الدلالة
العلاقات الحميمية	ذكور	295	3.71	0.87	498	1.351	0.177
	إناث	205	3.60	0.91			
الاتصال والتواصل	ذكور	295	3.51	0.57		.438	0.662
	إناث	205	3.49	0.56			
الحدود والأدوار	ذكور	295	3.55	0.70		.696	0.487
	إناث	205	3.50	0.80			
التحالف والاتحاد	ذكور	295	3.59	0.79		-.371	0.711

البعد	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة(ت)	الدلالة
تشابك الأنظمة الأسرية	إناث	205	3.62	0.81			
	ذكور	295	3.72	0.67		1.241	0.215
	إناث	205	3.64	0.71			
خلفية الأسرة القيمية	ذكور	295	3.53	0.74		-	0.243
	إناث	205	3.62	0.81		1.169	
البتر الانفعالي	ذكور	295	3.58	0.72		-	0.199
	إناث	205	3.67	0.77		1.285	
مرونة التفكير العقلاني	ذكور	295	3.68	0.79		1.464	0.144
	إناث	205	3.56	0.88			
الضبط	ذكور	295	3.50	0.55		0.443	0.658
	إناث	205	3.47	0.55			
الدرجة الكلية	ذكور	295	3.60	0.59		0.448	0.654
	إناث	205	3.57	0.66			

يلاحظ من الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي، إذ كانت قيمة (ت) للكلي = (0.448)؛ وتفسر هذه النتيجة بأنه على الرغم من تأثر توافق الأسرة الأردنية بجميع الأبعاد التي تناولها المقياس كما ظهر ذلك بنتيجة السؤال الأول، إلا أنه لم تظهر فروق بين الذكور والإناث ما يدل على تأثّر كليهما بالمتغيرات التي نالت من الأسرة الأردنية جراء ما تعرضت له من آثار ناجمة عن الهجرات والعولمة ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، وانعكس ذلك على طبيعة العلاقات الحميمية داخل الأسرة وزيادة حالات البتر الانفعالي والتفاعلات الأسرية، والتغير في أنماط التفكير، وطبيعة الأدوار الأسرية لكل من الرجل والمرأة، وخاصة أن دور المرأة لم يعد محصوراً بتربية الأولاد والاهتمام بشؤون المنزل بل أصبحت جنباً إلى جنب مع الرجل في تحمل أعباء الحياة الأسرية، والمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، واختلفت هذه الدراسة مع دراسة (الخطايبة، 2015) التي أظهرت عدم تأثر أبعاد التوافق الأسري والزواجي بمتغير النوع الاجتماعي.

12. 3. السؤال الثالث؛ ونصه: هل تختلف الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية باختلاف متغير المستوى التعليمي (أقل من ثانوية، دبلوم أو بكالوريوس، دراسات عليا)؟

للإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار (ف) الأحادي (One Way ANOVA)؛ والجدول رقم (7) يبين ذلك.

جدول 7

نتائج اختبار (ف) الأحادي للفروق في الأبعاد المؤثرة في توافق وتماسك الأسرة الأردنية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

البعد	المصدر	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة
العلاقات الحميمية	بين المجموعات	3.003	2	1.502	1.903	0.150
	داخل المجموعات	392.227	497	0.789		
	الكلي	395.230	499			
الاتصال والتواصل	بين المجموعات	4.022	2	2.011	6.438	0.002
	داخل المجموعات	155.254	497	0.312		
	الكلي	159.276	499			
الحدود والأدوار	بين المجموعات	1.697	2	0.848	1.481	0.228
	داخل المجموعات	284.717	497	0.573		
	الكلي	286.414	499			
التحالف والاتحاد	بين المجموعات	12.935	2	6.467	10.564	0.000
	داخل المجموعات	304.265	497	0.612		
	الكلي	317.200	499			
تشابك الأنظمة الأسرية	بين المجموعات	4.128	2	2.064	4.501	0.012
	داخل المجموعات	227.895	497	0.459		
	الكلي	232.023	499			
خلفية الأسرة القيمية	بين المجموعات	2.000	2	1.000	1.694	0.185
	داخل المجموعات	293.378	497	0.590		
	الكلي	295.378	499			
البتر الانفعالي	بين المجموعات	2.747	2	1.374	2.515	0.082
	داخل المجموعات	271.480	497	0.546		
	الكلي	274.228	499			
مرونة التفكير العقلاني	بين المجموعات	2.650	2	1.325	1.928	0.147
	داخل المجموعات	341.607	497	0.687		
	الكلي	344.257	499			
ضبط التحكم في الانفعال	بين المجموعات	3.083	2	1.541	5.138	0.006
	داخل المجموعات	149.107	497	0.300		
	الكلي	152.190	499			
الكلي	بين المجموعات	2.965	2	1.482	3.941	0.020
	داخل المجموعات	186.963	497	0.376		
	الكلي	189.928	499			

يلاحظ من الجدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الدرجة الكلية للأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية وتماسكها تعزى لمتغير المستوى التعليمي، إذ كانت قيمة (ف)= (3.941)؛ ووجدت الفروق الدالة في أبعاد (الاتصال والتواصل، التحالف والاتحاد، تشابك

الأنظمة الأسرية، ضبط التحكم في الانفعال)، ولمعرفة اتجاه الفروق تم استخدام اختبار شافيه للمقارنات البعدية كما في الجدول رقم (8).

جدول 8

نتائج اختبار شافيه للمقارنات البعدية لاتجاه الفروق في الكلي وأبعاد (الاتصال والتواصل، والتحالف والاتحاد، وتشابك الأنظمة الأسرية، وضبط التحكم في الانفعال) تبعاً لمتغير للمستوى التعليمي

البعد	المستوى (ا)	المستوى (ب)	متوسط الفروق	مستوى الدلالة
الاتصال والتواصل	أقل من ثانوية	بكالوريوس	-.14363*	.042
		دراسات عليا	-.28704*	.003
	بكالوريوس	دراسات عليا	-.14341	.179
التحالف والاتحاد	أقل من ثانوية	بكالوريوس	-.23330*	.014
		دراسات عليا	-.52734*	.000
	بكالوريوس	دراسات عليا	-.29404*	.025
تشابك الأنظمة الأسرية	أقل من ثانوية	بكالوريوس	-.02366	.943
		دراسات عليا	-.28602*	.020
	بكالوريوس	دراسات عليا	-.26236*	.020
ضبط التحكم في الانفعال	أقل من ثانوية	بكالوريوس	-.12311	.089
		دراسات عليا	-.25289*	.009
	بكالوريوس	دراسات عليا	-.12978	.230
الدرجة الكلية	أقل من ثانوية	بكالوريوس	-.07177*	.018
		دراسات عليا	-.25837*	.020
	بكالوريوس	دراسات عليا	-.18660	.089

يلاحظ من الجدول (8) أن الفروق في الدرجة الكلية كانت دالة إحصائياً لصالح المستوى التعليمي الأعلى؛ وتفسر هذه النتيجة بأن الأزواج ذوي المستوى التعليمي الأعلى لديهم قدرة أفضل على التعامل مع الظروف والمتغيرات الأسرية المتسارعة، التي أثرت في أنماط العلاقات الأسرية، ويمتلكون مهارات أعلى في التواصل والاتصال مع مختلف الأنظمة الفرعية للأسرة، ولديهم القدرة على التعامل مع الثاثيرات السلبية الناجمة عن تشابك الأنظمة الأسرية، وتحقيق التفاعل الأسري الناجح المتوازن داخل المنظومة الأسرية والمحافظة على احترام الأدوار الأسرية، والقدرة على التعامل مع التحالفات الأسرية أفضل، سواء أكان ذلك في العلاقات الداخلية للأسرة (الزوج والزوجة والأبناء) أم الخارجية المتضمنة علاقة الأسرة مع الأنظمة الأخرى (أهل الزوج، وأهل الزوجة، وأسر الإخوة والأخوات) وغيرهم ممن يرتبطون معهم بعلاقات بحكم القرابة والمصاهرة، وبالتالي التعامل مع المشكلات الأسرية بعقلانية تجعلهم أكثر قدرة على ضبط

انفعالاتهم والتعامل معها بإيجابية بعيداً عن العصبية والتهور في اتخاذ القرارات المصيرية المتعلقة بالعلاقات الأسرية، وهذا ما قلل من تأثير هذه الأبعاد في توافق المنظومة الأسرية للأزواج من ذوي المستوى التعليمي المرتفع عنها في المستوى التعليمي الأقل.

في حين لم تظهر الدراسة فروقاً دالة تعود للمستوى التعليمي في بعد (تشابك الأنظمة الأسرية)؛ ويفسر ذلك بطبيعة عينة الدراسة خصوصاً، والمجتمع الأردني عموماً، الذي مازال تسوده العلاقات الأسرية المتشابكة بين الأنظمة الأسرية المختلفة بحكم العادات والتقاليد والقيم السائدة، وتتفق هذه النتيجة مع ما جاءت به العديد من التظريات الأسرية التي اعتمدها الباحث في دراسته، من تأثير البعد القيمي والتشابك في العلاقات الأسرية على البناء الأسري، كالنظرية البنائية للإرشاد الأسري " Structural family counseling" التي أشارت إلى صعوبة النظر إلى التفاعلات الأسرية من منظور فردي بعيد عن السياق الاجتماعي الأسري من خلال منظور أسري متكامل ومنظم، ونظرية العلاج الإستراتيجي الأسري "Strategic Family Therapy" التي أشارت إلى تأثر العلاقات الأسرية بأنماط الاتصال داخل المنظومة الأسرية خلال عمليات التطور الأسرية، ومراحل دورة حياة الأسرة، والمواقف والأزمات التي تظهر عندها المشكلات في كل مرحلة، إذ تظهر حالة عدم التوافق عندما تعجز الأسرة عن إجراء تحول ناجح من مرحلة إلى مرحلة، إضافة إلى ما جاء به العلاج الأسري عبر الأجيال لبوين " ransgenerational Family Theory" من خلال تأثير تاريخ العائلة في طبيعة العلاقات الأسرية، وكثير من حالات عدم التوافق الأسري لا تخرج عن كونها صراعات تنتقل من جيل إلى آخر.

وتتفق هذه النتيجة جزئياً مع ما توصلت إليه دراسة (الخطايبة، 2015) من ارتفاع درجة التوافق الأسري بين الأزواج لصالح التعليم العالي ماجستير فأعلى، ونتائج الدراسة المتخصصة للمجلس الوطني لشؤون الأسرة في الأردن (2014) التي أظهرت أن غالبية مرتكبي العنف الأسري والمشكلات الأسرية كانوا من ذوي المستوى التعليمي المنخفض، ودراسة (الداهري، 2008) في التوافق الزواجي إذ كانت درجة التوافق بين الأزواج بدرجة أكبر لذوي المستوى التعليمي المرتفع.

12. 4. السؤال الرابع؛ ونصه: هل تختلف الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية وتماسكها باختلاف مكان إقامة الأسرة (ريف، حضر)؟

للإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار(ت) لعينتين مستقلتين (Independent T- test)؛ والجدول رقم (9) يبيّن ذلك.

جدول 9

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent T- test) لدلالة الفروق بين الأبعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية تبعاً لمتغير مكان إقامة الأسرة (ريف، حضر)

البعد	مكان الإقامة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الحرية	قيمة(ت)	الدلالة
العلاقات الحميمية	حضر	219	3.51	0.86656	498	-6.157	.000
	ريف	281	4.02	0.84112			
الاتصال والتواصل	حضر	219	3.42	0.54725		-5.027	.000
	ريف	281	3.69	0.56156			
الحدود والأدوار	حضر	219	3.45	0.74984		-3.446	.001
	ريف	281	3.70	0.74870			
التحالف والاتحاد	حضر	219	3.49	0.77290		-4.764	.000
	ريف	281	3.85	0.79722			
تشابك الأنظمة الأسرية	حضر	219	3.58	0.63989		-5.673	.000
	ريف	281	3.94	0.70751			
	ريف	281	3.79	0.84269			
البتر الانفعالي	حضر	219	3.53	0.71985		-3.832	.000
	ريف	281	3.80	0.75644			
مرونة التفكير العقلاني	حضر	219	3.49	0.80367		-6.150	.000
	ريف	281	3.96	0.79682			
ضبط التحكم في الانفعال	حضر	219	3.41	0.53527		-4.815	.000
	ريف	281	3.66	0.55163			
الدرجة الكلية	حضر	219	3.48	0.58930		-5.958	.000
	ريف	281	3.82	0.61279			

يلاحظ من الجدول (9) أن هناك اختلافاً في تأثير هذه الأبعاد في توافق منظومة الأسرة الأردنية باختلاف متغير مكان إقامة الأسرة، فقد ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية وتماسكها تعزى لمتغير مكان إقامة الأسرة، وكانت قيمة (ت) للكلي =(-5.958) لصالح ذوي مكان الإقامة في المناطق الريفية؛ وتفسر هذه النتيجة بأن الأسرة الريفية ما زالت تحافظ نسبياً على مستوى أفضل من التماسك والتوافق والتكافل الاجتماعي والاقتصادي، والمحافظة على القيم والعادات والتقاليد المحكومة بالمعايير والضوابط الاجتماعية والدينية، بدرجة أكبر من الأسرة الحضرية التي تأثرت كثيراً بالعولمة والتمدن وما تبعها من تغيرات في طبيعة العلاقات الأسرية انعكست على العديد الأبعاد المؤثرة في التوافق الأسري المتعلقة بالتواصل والاتصال، والعلاقات الحميمية، وضعف التواصل الاجتماعي، والجوانب النفسية والانفعالية المتوترة، نيجة ازدياد المتطالبات الكمالية والترفيهية، خاصة إذا لم يتمكن الأزواج من تأمين المتطلبات فيزيد توتر العلاقات الزوجية وعلاقات الأبناء بالوالدين داخل المنظومة الأسرية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الداهري، 2008) التي

أشارت إلى أن التكافل الاقتصادي والاجتماعي للأسرة يعكس درجة من التوافق الأسري بدرجة أكبر من الأسرة التي تعاني من ذلك، كما اتفقت الدراسة مع كثير مما أوردته بعض الدراسات السسيولوجية التي تناولت الخصائص المميزة للأسرة الريفية والأسرة الحضرية، واختلفت مع دراسة (الخطاطبة، 2015) التي لم تظهر فروقاً في أبعاد التوافق الزواجي ومقوماته تعود لمكان الإقامة (ريف، حضر).

12. 5. السؤال الخامس؛ ونصه: هل تختلف الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية وتماسكها باختلاف حجم الأسرة؟

للإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent t Test)؛ والجدول رقم (10) يبيّن ذلك.

جدول 10

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent T Test) لدلالة الفروق بين الأبعاد المؤثرة في توافق الأسرة الأردنية تبعاً لمتغير حجم الأسرة

البعد	حجم الأسرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الحرية	قيمة(ت)	الدلالة
العلاقات الحميمية	5 إفراد فأقل	329	3.96	.75033	498	-5.668	.000
	أكثر من 5 أفراد	171	3.50	92085			
الاتصال والتواصل	5 إفراد فأقل	329	3.65	.56918		-4.495	.000
	أكثر من 5 أفراد	171	3.42	.54594			
الحدود والأدوار	5 إفراد فأقل	329	3.42	.66785		-4.549	.000
	أكثر من 5 أفراد	171	3.73	.78215			
التحالف والاتحاد	5 إفراد فأقل	329	3.81	.79855		-4.458	.000
	أكثر من 5 أفراد	171	3.49	.75341			
تشابك الأنظمة الأسرية	5 إفراد فأقل	329	3.93	.66255		-6.100	.000
	أكثر من 5 أفراد	171	3.56	.65100			
خلفية الأسرة القيمية	5 إفراد فأقل	329	3.72	.77299		-3.461	.001
	أكثر من 5 أفراد	171	3.48	.73929			
البتر الانفعالي	5 إفراد فأقل	329	3.75	.74986		-3.176	.002
	أكثر من 5 أفراد	171	3.53	.70675			
مرونة التفكير العقلاني	5 إفراد فأقل	329	3.89	.85773		-5.229	.000
	أكثر من 5 أفراد	171	3.49	.71554			
ضبط التحكم في الانفعال	5 إفراد فأقل	329	3.62	.54091		-4.132	.000
	أكثر من 5 أفراد	171	3.41	.54830			
الكلي	5 إفراد فأقل	329	3.78	.62439		-5.500	.000
	أكثر من 5 أفراد	171	3.48	.55273			

يلاحظ من الجدول (10) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الأبعاد المؤثرة في توافق وتماسك الأسرة الأردنية تعزى لمتغير حجم الأسرة، وكانت قيمة (ت) للكلي (-5.500=) لصالح عدد أفراد الأسرة أقل من (5) أفراد؛ وتفسر هذه النتيجة بأن الأسرة الأقل عدداً لديها قدرة على إقامة علاقات حميمية وقدرة على التواصل والاتصال وبناء علاقات قائمة على التفكير العقلاني في الأحداث والمشكلات التي تواجهها بدرجة أفضل من الأسر الأكبر، وهذا ما يقلل من تأثير هذه المتغيرات، وينعكس إيجاباً على ضبط الانفعالات في العلاقات الأسرية المتبادلة بين أفرادها مع المنظومة الأسرية عموماً، وزيادة قدرة الأفراد على تحقيق الذات المتوازنة من خلال إشباع الحاجات الأساسية العليا، والمحافظة على مستوى مناسب من هرمية السلطة الأسرية فيساعد على حالة من التوافق الأسري بشكل أفضل، في حين أن حجم الأسرة الأكثر قد يؤثر ويزيد الأعباء الاقتصادية على الأسرة، ويقلل من فرص التعليم داخل المنظومة الأسرية، ويزيد من حجم الصراعات في التفاعلات الأسرية نتيجة تعدد الأدوار وتداخل الحدود مع بعضها، فيزيد من التأثير في العلاقات داخل هذه المنظومة، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الداهري، 2000) في التوافق الأسري والزواجي التي أظهرت أن التوافق الزواجي والأسري لصالح حجم الأسرة الأقل.

13. التوصيات والمقترحات:

13. 1. توجيه البرامج الإرشادية الأسرية نحو جوانب القصور في التفاعلات الأسرية التي أظهرتها نتائج الدراسة الحالية للحد من المشكلات المؤثرة في توافق الأسرة وتماسكها.

13. 2. الإفادة من نتائج الدراسة الحالية في إجراء دراسات أسرية جديده ذات منهج تجريبي في تناول المشكلات الأسرية.

13. 3. إفادة المؤسسات المجتمعية التي تعنى بالأسرة وتطورها ومواجهة مشكلاتها من نتائج الدراسة المتعلقة بجوانب القصور في التفاعلات الأسرية والعوامل المؤثرة فيها.

13. 4. تأسيس مكاتب إرشاد رسمية متخصصة في تقديم الخدمات الارشادية الأسرية وتفعيلها لتتولى تقديم الخدمات الإرشادية للمقبلين على الزواج ومتطلباته وعوامل نجاحه.

13. 5. إعداد برامج إعلامية إرشادية هادفة لتوضيح كيفية تنظيم العلاقة التفاعلية داخل المنظومة الأسرية، وكيفية التعامل مع المشكلات الأسرية دون تدخل من الآخرين.

13. 6. تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في إعداد برامج توعية أسرية بالأساليب الصحيحة للتنشئة الأسرية والتفاعلات الاجتماعية الصحيحة الاستخدام الأمثل لوسائل التواصل الاجتماعي.

المراجع العربية

أبو أسعد، أحمد. (2008). *الإرشاد الزواجي والأسري*. عمان: دار الشروق والنشر والتوزيع.

الإستراتيجية العربية للأسرة. (2004). *جامعة الدول العربية، إدارة المرأة والأسرة والطفولة، قسم الأسرة*.

الجداونه، دعاء وليد خالد. (2017). *فاعلية برنامج إسري جمعي مستند إلى النظرية البنائية في تحسين التربية الوالدية وخفض مشاعر الفقدان لدى الأرامل للاجئات السوريات وأطفالهن*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الهاشمية.

الحارثي، صلاح بن ردود. (1424هـ). *دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة*. جدة: مكتبة السوادي.

الحامد، ميساء غازي. (2014). *أثر الطلاق على العلاقات القرابية في قرى جنوب عمان "دراسة اجتماعية"*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

الخالدي، عطا؛ العلمي، دلال. (2009). *الإرشاد الأسري والزواجي*. عمان: دار صفا للنشر والتوزيع.

الخطايبه، يوسف ضامن. (2015). مقومات التوافق في الحياة الزوجية وعلاقته بالعوامل الاجتماعية: دارسة على عينة من الأزواج العاملين في المدارس الحكومية في شمال الأردن. *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، الجامعة الأردنية، *7* (42)، 371-389.

الخطيب، سلوى عبد الحميد. (2010). *التغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على الأسرة السعودية*. موسوعة الأسرة السعودية، كرسي الأميرة صيتة بنت عبد العزيز لأبحاث الأسرة.

الداهري، صالح عبد العزيز. (2008). التوافق الزواجي لدى المعلمات المتزوجات في الأردن وعلاقة ببعض المتغيرات. مجلة *التنمية والثقافة*، مصر، *8* (27)، 1-18.

الشرع، سحر يوسف. (2017). العنف الموجه ضد الزوجة في الأسرة الأردنية وأشكاله ومرتكزاته الجندرية. *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، الجامعة الأردنية، *44* (3)، 21-37.

العدوان، فاطمة؛ النجار، أسماء. (2016). *الإرشاد الأسري*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

العيسوي، عبد الرحمن. (2009). *علم النفس الأسري*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

بني سلامة، محمد طه؛ جردات، عبد الكريم محمد. (2016). *فاعلية نموذج فرجينيا ساتير في تحسين أنماط الاتصال الزواجي لدى الزوجات، مجلة دراسات العلوم التربوية*. الجامعة الأردنية، *43*، 1055-1103.

علاء الدين، جهاد. (2010). *نظريات وفنيات الإرشاد الأسري*. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

كفافي، علاء الدين. (2010). *علم النفس الأسري*، عمان: دار الفكر.

محمد، نجوى السيد. (2006). *المناخ الأسري وعلاقته بكل من مواجهة المشكلات الحياتية والتوافق الدراسي لدى عينة من مرضى السكر "دراسة مقارنة"*. رسالة ماجستير غير منشوره، كلية البنات، جامعة عين شمس.

مهيدات، فاطمة. (2013). *الحراك المهني للمرأة العاملة وعلاقتها بالتوافق الأسري في المجتمع الأردني "دراسة ميدانية على عينة من النساء العاملات في محافظة إربد"*. رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة اليرموك، الأردن.

المراجع الأجنبية

Brubacher, L. (2014). Integrating emotion-focused therapy with the Satir model. *Journal of Marital and Family Therapy (Report Information from Request), 32*(2), 1-5.

Carr, A. (2006). *Family Therapy: Concepts, Process and Practice, 2nd ED.* Wiley Series in Clinical psychology .

Epstein, N.; In Hecker, L. & Wetcher, J. (2003). *Cognitive Behavioral therapies for Couples and Families an Introduction to Marriage and Family Therapy.* The Haworth Clinical Practice Press, an Imprint of the Haworth Press Inc., 203-253.

Gurman, S. (2008). *Clinical handbook of couple therapy (4th, Ed.).* New York: Guilford Press.

Hess, J. (2008). *Marital satisfaction and parental stress.* Unpublished Doctoral Thesis, USA, Utah State University.

Holley, R.; S.Haase, M.C. & Levenson, W.R. (2013). Age-relatedchanges in demand-withdrawcommunication behaviors. *Journal of Marriage and Family, 75*, 822-836.

Jennings, N. & Wartella, E. (2013). *Digital technology and families.* In A Vangelisti (Ed.), Routledge handbook of family communication, New York, 448–463.

Karahan, F.T. (2009). The effects of couples's communication program on the conflict resolutionskills and active conflict tendencies of Turkish couples. *Journal of Sex and Marital Therapy, 35*, 220-229.

Li, Y., & Vivian, L. (2013). Applying the Satir model of counseling in mainland China: Illustrated with 20 case sessions. *Satir Journal of Counseling and Family Therapy, 1*, 18-39.

Rios, C. (2010). *The relationship between premarital advice, expectations & marital satisfaction*. Master These, Utah, USA, and Utah State University.

Rosen, S.; Hecker, L. & Wetcher, J. (2006). *Strategic Family Therapy in an Introduction to Marriage and Family Therapy.* The Haworth Clinical Practice Press. An Imprint of the Haworth Press Inc, 95-21.

Thomas, V. & Wetcher, J. (2003). *An Introduction to Marriage and Family Therapy.* The Haworth Expeiential Approaches to Family Therapy Clinical Practice Press, An Imprint of The Haworth Press Inc, 173-201.

Wetchler, J. (2006). *Structural Family Therapy an Introduction to Marriage and Family Therap*. The Haworth Clinical Practice Press.AnImprint of the Haworth Press Inc, 63-93.

Wilson, B. (1998). Problems of university adjustment experienced by undergraduates in developing country. *Higher Education, 13* (2), 1-22

المواقع الالكترونية

إحصائيات دائرة قاضي القضاة. (2015). تم استرجاعه بتاريخ 2017\7\10 من الموقع http://assabeel.net/local/item/155787-.

دائرة الإحصاءات العامة في الأردن نتائج التعداد السكاني. (2015) تم استرجاعه بتاريخ 2017\7\10 من الموقع http://assabeel.net/local/item/155787-.

المجلس الأعلى للسكان في الأردن. (2015). تم استرجاعه بتاريخ 2017\8\30 من الموقع https://www.slideshare.net/Pocahontas55/ss-42709226).

المجلس الوطني لشؤون الأسرة في الأردن. (2014). تم استرجاعه بتاريخ 2017\8\20 من الموقع http://ncfa.org.jo:85/NCFA/ar/content.

http://www.albayan.ae/opinions/articles/2011-04-11-1.1418674 تم استرجاعه بتاريخ 2017\9\20.

<< وصل هذا البحث إلى المجلة بتاريخ 2018/8/13، وصدرت الموافقة على نشره بتاريخ 2018/11/4 >>